المبحث السابع والعشرون: فضائل وخصائص العشر الأواخرمن رمضان

العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك لها فضائلها وخصائصها كثيرة وعظيمة، وجليلة، ومنها ما يأتي:

أولاً: كان النبي ﷺ يجتهد فيها بالعمل الصالح ما لا يجتهد في غيرها، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره»[١].

وعنها رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيى الليل، وأيقظ أهله، وجدَّ، وشدَّ المئزر»[٢].

قال الإمام النووي رحمه الله: «اختلف العلماء رحمهم الله في معنى شدِّ المئزر، فقيل: هو الاجتهاد في العبادات، يقال: شددت لهذا الأمر مئزري: أي تشمَّرت له وتفرَّغت، وقيل: هو كناية عن اعتزال النساء للاشتغال بالعبادات، وقولها: «أحيا الليل» أي استغرقه بالسهر في الصلاة وغيرها، وقولها:«وأيقظ أهله»:أي أيقظهم للصلاة في الليل،وجدّ في العبادة زيادة على العادة، ففي هذا الحديث:أنه يستحب أن يزاد من العبادات في العشر الأواخر من رمضان، واستحباب إحياء لياليه بالعبادات،وأما قول أصحابنا:يكره قيام الليل كله، فمعناه على الدوام،ولم يقولوا بكراهة ليلة أو ليلتين، والعشر»[٣].

---

(١) مسلم، برقم ١١٧٥، وتقدم تخريجه في فضائل شهر رمضان.

(٢) متفق عليه:البخاري،برقم ٢٠٢٤،ومسلم،برقم ١١٧٤،وتقدم تخريجه في فضائل شهر رمضان.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٨/ ٣١٩- ٣٢٠.

ففي هذين الحديثين دليل على فضيلة هذه العشر المباركة؛ لأن النبي ﷺ كان يجتهد فيها أكثر مما يجتهد في غيرها، وهذا شامل للاجتهاد في جميع أنواع العبادة: من صلاةٍ،وقرآن،وذكر،وصدقة،وغيرها؛ولأن النبي ﷺ كان يُحيي ليله بالقيام،والقراءة،والذكر:بقلبه،ولسانه، وجوارحه؛لشرف هذه الليالي،وطلباً لليلة القدر، وظاهر الحديث أنه كان ﷺ يحيي الليل كله،في عبادة ربه: من الذكر،والقراءة،والصلاة،والاستعداد لذلك بالسحور، وغير ذلك،وبهذا يحصل الجمع بينه وبين ما في حديث عائشة رضي الله عنها الآخر،قالت: «...ولا أعلم أن النبي ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة، ولا صلى ليلة إلى الصبح... »[1]؛لأن إحياء الليل الثابت في العشر يكون بالقيام وغيره من أنواع العبادات،والذي نفت عائشة رضي الله عنها إحياء الليل بالقرآن فقط، والله أعلم.

ومما يدل على فضيلة هذه العشر من هذا الحديث: أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله فيه للصلاة، والذكر، حرصاً على اغتنام هذه الليالي المباركة، بما هي جديرة به من العبادة؛ ولأنها فرصة العمر، وغنيمة لمن وفقه الله تعالى، فلا ينبغي للمؤمن أن يُفوِّت هذه الفرصة العظيمة الثمينة على نفسه وأهله، فما هي إلا ليالٍ معدودة وربما يدرك فيها الإنسان نفحةً من نفحات المولى فتكون سعادةً له في الدنيا والآخرة[2].

---

(١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل، برقم ٧٤٦.

(٢) انظر: مجالس شهر رمضان لابن عثيمين، ص ٢٤٠- ٢٤١.

ثانياً: من خصائص وفضائل العشر الأواخر من رمضان: أن النبي ﷺ كان يعتكف فيها كما قالت عائشة رضي الله عنها: ((كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده))[١]؛ ولحرصه العظيم على الخير اعتكف في العام الذي توفي فيه عشرين يوماً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يوماً))، وكذلك جاء في رواية لهذا الحديث أن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين، ولفظ هذه الرواية: ((كان يعرض[٢] على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قُبِض فيه، وكان يعتكف في كل عام عشراً، فاعتكف عشرين في العام الذي قُبِضَ فيه))[٣].

وسمعت شيخنا ابن باز رحمه الله يقول: ((هذا يدل على أن المؤمن كلما زاد في العمر زاد في العمل الصالح))[٤].

ثالثاً:من خصائص وفضائل العشر الأواخر:أن فيها ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر،فالعمل الصالح فيها أفضل من العمل في ثلاثٍ وثمانين سنة وأربعة أشهر،فمن حُرم خير هذه الليلة فقد

(١) متفق عليه:البخاري،برقم ٢٠٢٦،ومسلم،برقم،١١٧٢،وتقدم تخريجه في حكم الاعتكاف.

(٢) أي جبريل.

(٣) البخاري، برقم ٢٠٤٤، ورقم ٤٩٩٨، وتقدم تخريجه، في حكم الاعتكاف.

(٤) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٢٠٤٤، وأثناء تقريره على زاد المعاد لابن القيم، ٢/ ٨٩.

حُرم الخير كله،ولا يُحرمها إلا محروم، ومن وُفِّق لقيام هذه الليلة غُفر له ما تقدم من ذنبه،وهذه فضائل عظيمة.

رابعاً: من فضائل وخصائص العشر الأواخر من رمضان: أن النبي ﷺ أَمَرَ أَمْرَ استحبابٍ بتحرِّي ليلة القدر فيها، فقال: «تحرُّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»[١].

خامساً: من أعظم خصائص وفضائل العشر الأواخر: أن الله تعالى أنزل القرآن فيها في ليلة القدر، كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ** ﴾[٣].

سادساً:من خصائص وفضائل هذه العشر:أن الله أخفى ليلة القدر في هذه العشر رحمةً بعباده؛ليَكْثُرَ عملهم في طلبها في هذه الليالي العشر،بالصلاة،والذكر، والدعاء، فيزدادوا قُربةً من الله وثواباً، وأخفاها اختباراً لهم أيضاً؛ لِيَتَبَيَّنَ بذلك من كان جاداً في طلبها، حريصاً عليها، ممن كان كسلان متهاوناً؛ فإنَّ من حرص على شيءٍ جَدَّ في طلبه،وهان عليه التعب في سبيل الوصول إليه، والظفر به، واللهُ المستعان[٤].

---

(١) متفق عليه: البخاري، برقم ٢٠٢٠، ومسلم، برقم ١١٦٩، وتقدم تخريجه في ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.

(٢) سورة القدر، الآية: ١.

(٣) سورة الدخان، الآيتان: ٣-٨.

(٤) مجالس شهر رمضان، لابن عثيمين، ص٢٥٥.